عندما يتكلم الفنان الملتزم

■ شهادة ممثلة برازيلية تقدمية عن الوضع الداخلي في البرازيل

نورما بنغل : بلدي أصبح برميل بارود سينفجر قريبا

نورما بنغل ، احدى الممثلات البرازيليات التقدميات تتكلم عن البرازيل في الوقت الذي بلغت فيه حركة القمع اوجها هناك ، وفي الوقت الذي تتكاثر فيه الاعتقالات في صفوف العمال والمثقفين وانزال اقسى ضروب التعذيب فيهم ..

وقد وصلت نورما بنغل الى القمة عام ١٩٦٨ بعد ان قامت بتمثيل اكثر من ثلاثين فيلما بين البرازيل وايطاليا ، وفي هذا الوقت بالذات قامت الممثلة بقطع جميع صلاتها بحياة النجمة السينمائية التي تعمل « من اجل حفنة من الدولارات » على حد قولها ، ثم قامت بعد ذلك بوضع جميع امكانياتها في خدمة الاعمال الفنية الملتزمة واسست فرقة تمثيلية استطاعت تقديم عدة مسرحيات رغم المراقبة الصارمة .

وفي سنة ١٩٧١ ، وبعد ان ذاقت الكثير من العذاب والمضايقة والمراقبة والاعتقال ، هربت من بلدها ـ البرازيل ـ وانتقلت الى فرنسا حيث تقدم حاليا مسرحية لجوزي فيتشي ، واخراج جيلدا غربوا احد مناهضي الديكتاتورية في البرازيل .

تقول نورما :

ان هتلر قد مات لكنه نقمص من جديد في البرازيل . لقد ذهبت من البرازيل ، رغم اني ضد كل الفنانين والمثقفين الذين يفضلون الحياة خارج اوطانهم .. لكن الحياة لم تعد تطاق هناك ، اذ ان الشرطة كانت تستطيع مداهمة اي بيت وفي اي وقت .. وحيث كنت اسكن كانوا يداهمون بيتي ويشهرون علي السلاح ثم ياخذونني الى مركز الشرطة وبعد استجواب متعب كانوا يتركونني ولم تكن لدى الحكومة الشجاعة الكافية لطردي من البلاد ، اذ ان عملا من هذا النوع كان سيرند عليها وقد يبدو ان هذا متناقضا مع تركيبة النظام القائم .. لكن السبب هو ان الديكتاتورية العسكرية تريد ان توحي للرأي العام العالمي ان نظامها يكفل حرية المواطنين ، وهذا بالتالي يخدم مصالحها في جذب السواح ورؤوس الاموال .

● كيف تحولت نورما الحمه السيمائية الى انسانة ملتزمة ؟

ـ اعتقد ان الامر حدث عندما انقطعت عن التفكير في ذاتي ، وعندما رفضت ان اكون سلعة في بورصة الفن .. لم يحدث هذا فجاة .. لقد بدات العمل باكرا في السادسة عشرة من عمري .. ثم قمت بتمثيل فيلمين مهمين : « الكلمة المقاء » للمخرج انسلمو دوارتي (جائزة كان الاولى عام ١٩٦٢) ثم « شاطيء الرقبة » لروي غبرا . وفي هذا الوقت اعتقد اني اخذت احس ببعض الظلم الذي يلحق باهلي .. ثم ذهبت بعد ذلك الى ايطاليا حيث مثلت العديد من الافلام ، وبعد عودتي الى ريو بدات العمل الجماهيري ومنحت اول مسرحية لي تحجه انها لا تلائم وطبيعة البلاد ، عام ١٩٦٨ قبل البوليس طالبا تانوبا اثناء قمع احدى التظاهرات ولم يكن بد ازاء هذا الحادث الا الاختيار بين الحكم الديكتاتوري وبين مناهضة هذا الحكم والعمل على ايجاد حكم بديل عنه ..

فهمت ان العنف اصبح ضروريا .. لا مفر منه وقد كنت قبلا افكر بديمقراطية شعبية تستطيع قلب الاوضاع في الداخل بدون عنف وبواسطة تعبئة جماهيرية وبمصح تناقضات النظام القائم .

● كيف كان رد الفعل لدى النظام تجاه تحركك الجديد ؟

ـ عمدت الحكومة الى تسفيه موقفي السياسي .. ذلك انه عندما تقوم ممثلة سينمائية بعمل ملتزم فانها تخلق حالة جماهيرية ايجابية ، ملفة حول التزام الفنان .. لتنظر الى ما يقوم به جيان ماريا فولونتي في ايطاليا من اعمال ملتزمة .. وهكذا اصبحت هدفا مباشرا للصحافة التي اخذت تصفني بالممثلة من الدرجة الثانية ، وبالبرازيلية الفيحة ، ثم منعوا الصحف والراديو وجميع وسائل الاعلام من ذكر اسمي باية طريقة .

● كيف بدا صدامك المباشر مع السلطة ؟

ـ كنت ذات يوم في مطار ريو الدولي حيث سمعت ان المطار كله صار تحت سيطرة الاميركيين وقد سمعت ذلك بطريق الصدفة من الراديو ، وقد سمعت النداء احد الاميركيين يصيح بعصبية وغضب « الا تعلمون انني صاحب كل شيء هنا » . وقد دهشت ، وسالت احد المسؤولين في مطعم المطار فاجابني بان كل شيء قد اصبح ملكا للاميركان ..

بعد ذلك طلبت الى مركز الشرطة حيث اسمعوني شريطا عن حديثي ثم افرج عني .. وفي المساء جاء احد المحامين الى منزلي وعرض علي ان اشتري الشريط المسجل فرفضت ، وبعد لالة ايام تركت منزلي مساء وبعد ان مشيت بضع خطوات احسست بضربات على ظهري وكتفي ثم فاقدني ثمانية اشخاص الى مقر البوليس الفدرالي حيث قام كولونيل في الشرطة باستجوابي مدة ٤٨ ساعة واعتقد انهم فضلوا اختفائي على توقيفي رسميا كي لا تاخذ المسالة حجمها ولكي لا تحيطها الدعاية .. لكن الصحف ظهرت في اليوم التالي وهي تقول « نورما بنغل اختفت » وبعد خمسة اشهر من الحادث صوت مجلس النواب البرازيلي باكثرية ساحقة على مشروع تقدمت به الحكومة الدكتاتورية ينص على منع نشر اخبار اعمال وتحركات المجموعات الثورية في البلاد ..

● هل استمر معك التعذيب ؟

ـ كان هناك الضرب المبرح ، لكن التعذيب كان تعذيبا نفسيا وغسل دماغ ، كنت اجبر على خلع ثيابي على مراى من فصيلة جنود . ولكن هذا ليس شيئا مهما بالنسبة الى الالاف الذين يعذبون في البرازيل : نزع الاظافر ، فلع العيون ، الكهرباء ، ضربات بالات الحداد .

انني اتكلم بشكل هادىء الان .. لكن في البداية كنت اخاف جدا من ادنى الامور التي توجب مجيئهم الي في ساعات الصباح الاولى .. فقد دفعت ثمن ضيفهم شريطا مسجلا بعنوان « الهجوم » في بيتي سنتين من المحاكمات .

● وفي اي وقت قررت الرحيل عن البرازيل ؟

ـ عندما بدات احس انني اصبحت الهدف بيد الشرطة . لم اعد اخاف ولكنني احسست بسبب مراقبة ومطاردة الشرطة السرية الدائمة انني اصبحت غير نافعة لبلدي . وحاليا ، يبدو ان كل من يسمي نفسه لبيراليا بعض الشيء ، يؤخذ الى السجن حالا ، ومن الطبيعي ان كل مفكر هو خطير في ظل انظمة دكتاتورية من هذا النوع . وفي السجن قال لي احد الكولونيلات : « القضية الوحيدة التي لا نستطيع حلها هي عدم مقدرتنا على ايجاد آلة لمراقبة الافكار » ..

حاليا لم يعد بد لكل مفكر ان ينطوي على ذاته ويصمت او ان يترك البلاد الى الخارج ، والذين يقولون داخل البلاد لا يفدمون الا الاعمال الثانية .. ويبدو ان البرازيل تعيش حاليا ساعة انحطاط وتراجع رهيبة حيث الاعمال السيئة وحدها هي التي تعيش في السوق الثقافية ، كل شيء يمر عبر آلون المراقبة .. الكتب ، الافلام ، الموسيقى (منعت موسيقى بيتهوفن) وكل الافلام البرازيلية الملتزمة لغلوبر روشا وروي غوبرا .

● ما تعليقك على القول بان البرازيل نجحت في حل المعضلة العنصرية ؟

ـ ان العنصرية لم تمت وان لم تكن حادة كما في الولايات المتحدة . في البرازيل ، يقوم السود بجميع الاعمال التي تعتبر من درجة ثالثة ورابعة . وكما في الولايات المتحدة ، الطبقة المسيطرة هي الطبقة البيضاء . لقد تحولت العنصرية من عرقية الى عنصرية طبقية وثقافية واقتصادية . والظاهرة الجديدة ان الكثير من السود او من الذين هم من الجنس المختلط ، يتسجلون في الدولة من الجنس الابيض عندما يصبحون اغنياء كما فعل اللاعب الشهير بيلي الذي سجل اولاده في الدولة من الجنس الابيض لا من الجنس الاسود .

ولقد قال لي بيلي مرة عندما كنت آخذ جائزة فليم : « انت من النوع الخبيث ، تبكين وتدافعين امام الشعب لتحصلي على رضاه » .

● والان ماذا تنوين العمل ؟

ـ اريد ان اعرض في فرنسا ، المسرحيات التي منعت في البرازيل واعلام اكبر عدد ممكن ما يجري حاليا في بلدي والسعي مع رفاقي في الجبهة الاعلامية البرازيلية لحشد الراي العام الاوروبي في سبيل تخليص بعض المعتقلين من براثن التعذيب والسجون . والانتقادات والاستنكارات التي تاتي من العالم كله تستطيع انقاذ هؤلاء من السجون ولقد قامت الكنيسة البرازيلية بعمل جبار في هذا المجال اذ وقفت ضد الحكم الحالي وانا ننتظر زيارة الكاهن الذي اطلقوا عليه الكاهن الاحمر هلدر كامارا الذي سيخطب في باريس .

● كيف ترين مستقبل البرازيل ؟

ـ ان العسكريين لن يستطيعوا ارهاب البلاد الى الابد وان يظلوا شرطة « الولايات المتحدة » في اميركا اللاتينية . ان بلادي هي برميل بارود وان هناك فيتنامات اخرى تحضر في البرازيل . وفي كل النواحي ، لا نستطيع الحصول على شيء بالطرق القانونية او الانتخابية . فقد اعلن العسكريون عن الغاء انتخابات سنة ١٩٧٤ ■

في العدد الثالث عشر من مجلة

شؤون فلسطينية

افتتاحية العدد — الدكتور انيس صايغ
يوميات الحزن العادي — محمود درويش
هكذا خطفت طائرة البوينغ — ليلى خالد
عدوان حزيران وخرافة الابادة — د. اسعد رزوق
ابعاد التحرك الاسرائيلي في افريقيا — د. غسان عطية
مناقشة مع الحزب الشيوعي الاردني — منير شفيق
العبرانيون السود — عبدالحفيظ محارب

ملف كامل عن الشهيد غسان كنفاني

غسان كنفاني : رجل تحت الشمس — لطفي الخولي
الجسور والعلاقات في قصص غسان — د. احسان عباس
غسان والموت — بلال الحسن
عالم القضية الفلسطينية في ادب غسان — أحمد خليفة
البطل الفلسطيني في قصص غسان — الياس خوري
غسان كنفاني في كتبه الاحد عشر — ف. المنصور
عالم غسان كنفاني — فضل النقيب

وقصة لم تنشر للشهيد غسان
برقوق نيسان

بالاضافة الى رسائل من الارض المحتلة وبيروت ، لندن ، استردام ودمشق مع تغطية لتطورات القضية عبر الشهر الماضي بما في ذلك ملف مفصل عن قضية كفربرعم والقرى

إلى غسان كنفاني

■ شعر : محمد الفيتوري ■

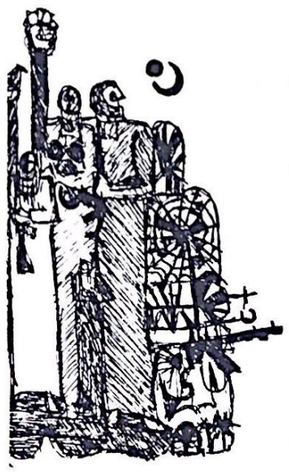

(١)

لحظة ، ربثما تتاملنا القيمة الباكيه
ثم تعبر باكية ..
ربثما تتلامس اشرعة الموت فينا
لحظة ، ثم عد ايها المتجسد في الروح
عد ، في مخاض النهار
فجوة في جدار
او شظايا انفجار
او دماء تخط قصيدة عشق
على مقصله
ثم ترسم شارتها فوق ازمنة
الفاصبينا

(٢)

المرايا القديمة ، ملصقة في
العيون القديمه
يا وطنا يتفجر فيه العذاب
ويهرم اطفاله الضائعون
على طرقات الهزيمه
يا وطنا اثقلته الجريمه
فتهالك تحت جراح الجريمه
ها هو ذا الجيل يسقط في
قدر الجيل
والاخرون هم الاخرون
انتفض مرة بالارادة والفعل
كن كلمة في كتاب الحقيقه
كن حجرا في جدار الجنون
انظر .. انظر ..
لقد صبغوا وجهك العربي ..
غدوت المهرج في حفلة القابضين
على النصر ..
والقادرين على الكبرياء
انظر .. انظر
لقد صلبوك على صخرة الانحناء
انظر .. انظر ..
فما فتئت ذاتك الابدية
تكتب قائمة الشهداء

آه .. يا وطني ..
لكانك ، والموت ، والضحكات
الدميمة حولك
لم تتشح بالحضارة يوما
ولم تلده الشمس والانبياء

(٣)

لم اكن غير صوت
حين فاجاني .. وتداخلت في
الموت ..
وعرفت اكتمال السكوت
ولذا لن اموت
ساصير حديقة نار
تحاق اطيارها في زوايا البيوت
واعري الوجوه التي اعشب
العار فيها
فاضحت خرائب معشبة ..
واعري السطور انهانه

والضعف بالضعف منفعلا
واعري الخيانه
نائمة كهلاك عميق الظهارة
فوق سرير الخيانه

(٤)

حيث يحلم من صبغوا وجهك
العربي
ومن قتلوني
انهم قتلوني
اتمرد فيك على الموت يا وطني ..
جاعلا منه سيفي ، وقنبلتي ،
وشهادة جيلي الظمين
واعود اقاتل باسمك في ظلمات
السكوت
لاعلم من قتلوني
انني وطن لا يموت ■■

من انتاج الرفاق

■ النفي ■

منفي انت
من الوطن المهان
تطاردك العيون المصلوبة
من نوافذ المنازل النهارة
تتعثر بالاسوال
وذكريات السجون .. والمعتقلات
والمنازل المهجورة .. التي تعوي فيها الرياح
وانت تقاد
مكبلا بالحديد .. بالنار
عبر حدود الوطن الشائك الاسلاك
الى الضفة الاخرى
تاركا ارضا لم تذق فيها طعم الربيع
وهنـــاك
حيث تنتظرك الاهوال
والخيام والعرايا الصغار
في مهب الريح والامطار
دون ان يحميهم جدار
منفي انت
تهاجمك الافكار السوداء
وشبح الخيام والصحراء
تلوح لنا ظريك
نزيفا في القلب
منفي انت
تنتظرك عيون الرجال

■ العراق ـ مرتضى سالم المندلاوي

الرجل الذي احبه كثيرا

سمه ما شئت
فلبي بيته
وذراعي صونه
انه يمضي لتنفيذ المهمة
برضا العائد للبيت بصمت وبهمة
انه يسكن في كل الشجر
وعلى مصطبة البيت القديم
ورفوف المكتبة
انه جسر يمتد من الجرح القديم
الى الشمس الجديدة
انه لا يحسن الخطابة
ولا التحديد العلمي للفظة الوطن
الوطن عنده
ان يتنفس كما يريد
وان يداعب جبهة زوجته بطمانينة
انه اقصر من العشب
وطويل كالغضـــاء
لا يحمل جوازات سفر
دائم الترحال بين الموت والميلاد
انه لا يشتـــاق
لان الشـــوق
حين يرفرف في قلبه كعصفور غريق
يجعل جبهته تنفجر
لا تسلني ما اسمه
انه ملتصق بالارض والشمس .

فلسطين المحتلة
رمزي درويش